تلخيص محاور وسياقات سورة سبأ

ترتيب المحاور العامة والخاصة في السورة لمذاكرة الطالبات — مستخلص من محاضرات تربيط سورة سبأ (١-٥٤)

الفهرس (اضغطي على العنوان للانتقال إليه)

الإطار العام لسورة سبأ

قواعد عامة لضبط المتشابهات في السورة

المحور الأول: الافتتاح بالحمد — الملك والعلم (الآيات ١-٢)

المحور الثاني: شبهتا إنكار البعث والرد عليهما (الآيات ٣-٩)

المحور الثالث: الشكر والكفر في النعم — آل داود وسبأ (الآيات ١٠-٢١)

المحور الرابع: إثبات التوحيد والرسالة (الآيات ٢٢-٢٨)

المحور الخامس: إنكار البعث والقرآن، وتبرؤ الأتباع، وفتنة المال (الآيات ٢٩-٣٩)

المحور السادس: تبرؤ الملائكة، وأقوال المشركين، وإقامة الحجة (الآيات ٤٠-٤٥)

المحور السابع: الطلقات الخمس بـ«قل» (الآيات ٤٦-٥٠)

المحور الثامن: مشهد الفزع والحسرة يوم القيامة (الآيات ٥١-٥٤)

جداول المراجعة الجامعة

الإطار العام لسورة سبأ

هوية السورة

- **سورة مكية** من أربع وخمسين آية، وهي **رابعة السور المفتتحة بالحمد** (الفاتحة، والأنعام، والكهف، وسبأ، وفاطر)، وسبأ وفاطر كلتاهما في الربع الأخير من القرآن. وما يأتي بعد الحمد في هذه السور مميِّز لجوّ السورة ومعانيها.
- **محورا السورة: الملك والعلم:** الآية الأولى آية الملك ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سبأ: ١]، والثانية آية العلم ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ [سبأ: ٢]؛ وهما مقدمتان لإثبات البعث الذي تدور عليه باقي السورة: شبهة إنكار البعث والرد عليها.
- **لماذا بدأت بـ«الذي له» لا بـ«الذي خلق»؟** لأن المهم في سبأ تقرير ملكية الله لكل شيء، بخلاف الأنعام: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١]. فمن يملك كل شيء ويعلم كل شيء هو الذي سيبعث العباد.
- **سورة الرزق:** يدور فيها الحديث عن الرزق وأن كل شيء بيد الله: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ [سبأ: ٣٩]، وعن اغترار المشركين بالترف والأموال والأولاد، واغترار الحضارات كحضارة سبأ: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ﴾ [سبأ: ١٩]، في مقابل داود وسليمان اللذين شكرا الله وأدّيا حقه.
- **مقصداها الرئيسان:** الرد على إنكار المشركين للبعث، وبيان أحوال الخلق مع النعم والنقم بين الشكر والكفر؛ ولذلك سُمّيت باسم «سبأ» الذين قوبلت نعمتهم بالكفران فمُحقت: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا الْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧].

- **موضوعات أخرى تدور في السورة:** إثبات علم الله بالغيب (من ﴿عَٰلِمِ الْغَيْبِ﴾ [سبأ: ٣] إلى ﴿عَلَّٰمُ الْغُيُوبِ﴾ [سبأ: ٤٨])، ونفيه عن الجن والملائكة، والرد على المشركين وإقامة الحجة عليهم بالتنزل في الخطاب، وخصائص القرآن المكي الثلاث: التوحيد والرسالة والبعث.
- **تتداخل فيها مشاهد الدنيا ومشاهد الآخرة:** فلا تُبقيك في مشهد واحد طويلًا؛ بل تنقلك من الدنيا إلى الآخرة ومنها إلى الدنيا، وهذا يرقّق القلب ويليّنه للاستجابة للحق.

أغراض السورة الكبرى

- تقرير ملك الله وعلمه المحيط، مقدمةً لإثبات البعث والجزاء والرد على منكريه.
- بيان أن الرزق بيد الله وحده، وأن بسطه وتضييقه ليس دليل رضا ولا سخط، والتحذير من الاغترار بالأموال والأولاد.
- عرض نموذجين في التعامل مع النعم: شكر آل داود، وكفران أهل سبأ وعاقبته.
- إثبات التوحيد بإبطال ملك المعبودات وشركتها ومعاونتها وشفاعتها، وإثبات عموم الرسالة.
- عرض مشاهد التبرؤ يوم القيامة، وإقامة الحجة على المكذبين، والدعوة إلى التفكر والقيام لله.

المحاور العامة في السورة

المحور العام	مضمونه	الآيات
١. الافتتاح بالحمد: الملك والعلم	الحمد لمن له ما في السماوات والأرض، وإحاطة علمه ورحمته ومغفرته؛ مقدمة لإثبات البعث	١ – ٢

المحور العام	مضمونه	الآيات
٢. شبهتا إنكار البعث والرد عليهما	إنكار الساعة والقسم على وقوعها، وجزاء الفريقين، وموقفهما من الوحي، واستنكار البعث بعد التمزق، والدليل العقلي	٣ – ٩
٣. الشكر والكفر في النعم: آل داود وسبأ	نعم داود وسليمان وشكرهما، وموت سليمان، ونعم سبأ وإعراضهم وعقوبتهم وتمزيقهم، وظن إبليس	١٠ – ٢١
٤. إثبات التوحيد والرسالة	نفي الملك والشركة والمعاونة عن المعبودات، والشفاعة لمن أذن له، والردود الأربعة بـ«قل»، وعموم الرسالة	٢٢ – ٢٨
٥. إنكار البعث والقرآن، وتبرؤ الأتباع، وفتنة المال	«متى هذا الوعد»، وإنكار القرآن، وتبرؤ المستكبرين والمستضعفين، والمترفون والرد عليهم، وبسط الرزق والإنفاق	٢٩ – ٣٩
٦. تبرؤ الملائكة وأقوال المشركين وإقامة الحجة	تبرؤ الملائكة من عابديهم، والعقوبة، وأقوالهم الثلاثة في النبي ﷺ والقرآن، وإقامة الحجة عليهم	٤٠ – ٤٥
٧. الطلقات الخمس بـ«قل»	الموعظة بواحدة، ونفي الجنون والأجر، والقذف بالحق، ومجيء الحق، والضلال والهدى	٤٦ – ٥٠
٨. مشهد الفزع والحسرة يوم القيامة	الفزع بلا فوت، والإيمان بعد فوات الأوان، والحيلولة بينهم وبين ما يشتهون	٥١ – ٥٤

ارتباطها بالسور الأخرى

- **مع الأحزاب قبلها:** خُتمت الأحزاب بلامات التعليل ﴿لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَٰفِقِينَ وَالْمُنَٰفِقَٰتِ﴾ [الأحـزاب: ٧٣]، وجـاءت في سـبأ ﴿لِّيَجْـزِيَ الَّـذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّـٰلِحَٰتِ﴾ [سـبأ: ٤]؛ وفي الأحزاب ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ [الأحـزاب: ٣١] وفي سبأ ﴿أُولَٰٓئِـكَ لَهُم مَّغْفِـرَةٌ وَرِزْقٌ كَـرِيمٌ﴾

[سبأ: ٤]؛ و﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤] مع ﴿وَيَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سبأ: ٦]؛ والجبال التي أبت حمل الأمانة ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾ [الأحزاب: ٧٢] تظهر في سبأ مستسلمة مسبّحة ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ﴾ [سبأ: ١٠]؛ وحوار السادة والكبراء في آخر الأحزاب ﴿إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ [الأحزاب: ٦٧] يتسع في سبأ إلى مشهد المستكبرين والمستضعفين.

- **مع فاطر بعدها:** كلتاهما مفتتحة بالحمد؛ وحمد الآخرة المذكور في ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْءَاخِرَةِ﴾ [سبأ: ١] يظهر في فاطر ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِيٓ أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤]؛ وكلمة «المكر» مفتاح بينهما: آخر سبأ ﴿بَلْ مَكْرُ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣] وأول فاطر ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [فاطر: ١٠] وآخرها ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣]؛ وكلمة «النذير» تكثر في سبأ وفاطر وفي النصف الثاني من القرآن.
- **مع الأنعام (المفتتحة بالحمد):** اشتراك المطالع يورث اشتراك الألفاظ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ الظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [سبأ: ٣١] مع ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ الظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ الْمَوْتِ﴾ [الأنعام: ٩٣]، و«ولو ترى» مرتان في كلتا السورتين، و﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ [سبأ: ٤٠] مع ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ [الأنعام: ٢٢].
- **مع الكهف (المفتتحة بالحمد):** ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ [سبأ: ١٢] مع ﴿ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦]، و﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٣] مع ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ [الكهف: ٢٢]، واغترار صاحب الجنتين بماله ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا﴾ [الكهف: ٣٤] مع ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا﴾ [سبأ: ٣٥].

قواعد عامة لضبط المتشابهات في السورة

«السماء» و«السماوات» في سورة سبأ

الأصل في سبأ «السماوات» بالجمع، إلا في الآيات التي فيها نزول شيء من السماء أو صعود إليها أو رؤيتهم لها فتأتي بالإفراد:

اللفظ	الموضع	الآية
السماء (بالإفراد)	نزول وصعود	﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [سبأ: ٢]
السماء (بالإفراد)	ما يرونه فوقهم	﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ﴾ [سبأ: ٩]
السماء (بالإفراد)	نزول العذاب	﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَآءِ﴾ [سبأ: ٩]
السماوات (بالجمع)	الملك والعلم	﴿لَهُ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سبأ: ١]، ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سبأ: ٣]
السماوات (بالجمع)	نفي الملك عن المعبودات، والرزق	﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سبأ: ٢٢]، ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سبأ: ٢٤]

خواتيم الآيات بأسماء الله في سبأ

من لطائف سبأ أن أسماء الله في خواتيم آياتها قلّما تتكرر، وأكثرها مسبوق بضمير الفصل «وهو»؛ فاحفظيها مع مواضعها:

الآية	خاتمتها
١	﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [سبأ: ١]

الآية	خاتمتها
٢	﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ [سبأ: ٢] (الموضع الوحيد في القرآن بتقديم الرحيم)
٦	﴿وَيَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سبأ: ٦]
٢١	﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [سبأ: ٢١]
٢٣	﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]
٢٦	﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦]
٢٧	﴿بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سبأ: ٢٧]
٣٩	﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]
٤٧	﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سبأ: ٤٧]
٤٨	﴿عَلَّٰمُ الْغُيُوبِ﴾ [سبأ: ٤٨]
٥٠	﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠] (الوحيدة بـ«إنه» لا بـ«وهو»)

الواو في مطالع المقاطع

الآية	المطلع	الضابط
١٠	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ [سبأ: ١٠]	بالواو: بداية قصة داود معطوفة على ما قبلها؛ فالعبد المنيب في ختام (٩) هو داود.
١٥	﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ﴾ [سبأ: ١٥]	بلا واو: قصة جديدة ومشهد مختلف غير معطوف.
٢٠	﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ [سبأ: ٢٠]	بالواو: مرتبط بما سبق من قصة سبأ، و«عليهم» لأهل سبأ وغيرهم.
٣٣	﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ [سبأ: ٣٣]	قاعدة الحوارات المتتابعة أنها بلا واو؛ وجاءت الواو هنا لأن المستكبرين قطعوا كلام المستضعفين فأكملوه وأبطلوا قولهم بـ«بل» (ابن عاشور).

الآية	المطلع	الضابط
٣٢	﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾ [سبأ: ٣٢]	قول المستكبرين في القرآن لا يُعطف على ما قبله: «قال الذين استكبروا» أو «قال الملأ الذين استكبروا» بلا واو.

«وقال الذين كفروا» في السورة: إنكار البعث من ثلاث جهات

ثلاث آيات تبدأ بـ«وقال الذين كفروا»، ومفادها جميعًا إنكار البعث، ثم جاءت أقوالهم الثلاثة في (٤٣) وآخرها «وقال الذين كفروا»:

الآية	قولهم	ما أنكروه
٣	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾ [سبأ: ٣]	إنكار صريح للساعة؛ ورد الله: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سبأ: ٣].
٧	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٧]	إنكار على شخص النبي ﷺ لأنه يخبر بالبعث.
٣١	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [سبأ: ٣١]	إنكار القرآن الذي يخبرهم بالبعث (جملة معترضة في مقطع إثبات البعث).
٤٣	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [سبأ: ٤٣]	ثالث أقوالهم عند تلاوة الآيات: اعتراض على أثر القرآن.

خلاصة ضوابط السورة

- سبأ رابعة السور المفتتحة بالحمد؛ وما بعد الحمد يميّز جوّها: «الذي له» = الملك.
- الملك والعلم مقدمتان لإثبات البعث، والبعث والرزق أهم نقطتين في السورة.

- «السماوات» بالجمع إلا في النزول والصعود والرؤية والعذاب النازل: (٢) و(٩).
- خواتيم الآيات بأسماء الله قلّما تتكرر، وأكثرها بـ«وهو»، والوحيدة بـ«إنه»: ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠].
- «وقال الذين كفروا» ثلاث مرات (٣، ٧، ٣١) كلها في إنكار البعث، ورابعة في أقوالهم عند التلاوة (٤٣).
- الواو في مطالع القصص: «ولقد آتينا داود» (١٠) بالواو، «لقد كان لسبإ» (١٥) بلا واو، «ولقد صدق عليهم إبليس» (٢٠) بالواو.
- ثلاثة مشاهد للتبرؤ: (٢٥)، و(٣١-٣٣)، و(٤٠-٤١).
- الردود الأربعة بـ«قل»: رزق، يُسأل، جمع، يُرى (٢٤-٢٧)؛ والطلقات الخمس بـ«قل» (٤٦-٥٠).
- «يبسط الرزق» مرتان: مختصرة ردًّا على المترفين (٣٦)، وبزيادة «من عباده... له» ترغيبًا للمؤمنين (٣٩).
- «سعوا» بالماضي في أول السورة (٥)، و«يسعون» بالمضارع في آخرها (٣٨).
- آخر السورة: «قريب» مرتان ثم «بعيد» مرتان (٥٠-٥٣).

المحور الأول: الافتتاح بالحمد — الملك والعلم (الآيات ١-٢)

الحمد لمن له ما في السماوات والأرض وله الحمد في الآخرة، وإحاطة علمه بما يلج ويخرج وينزل ويعرج؛ مقدمتان لإثبات البعث.

السياق الخاص	الآيات	مفتاحه
الحمد لمن له الملك	١	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سبأ: ١]
إحاطة العلم والرحمة والمغفرة	٢	﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ [سبأ: ٢]

الحمد لمن له الملك (١)

- **مفتاح السياق:** ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْءَاخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [سبأ: ١]: إثبات الملك لله، ومنه ينطلق الحديث عن الرزق.
- **لماذا «الذي له»:** لأن التركيز في سبأ على الملكية: من يملك كل شيء يرزق ويبعث ويجزي؛ أما الأنعام ففي الخلق: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَٰتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١].
- **حمد الآخرة وحده:** ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْءَاخِرَةِ﴾ [سبأ: ١] وحدها لأن السورة في إثبات البعث، بخلاف القصص: ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْءَاخِرَةِ﴾ [القصص: ٧٠].
- **ربط بفاطر:** في فاطر: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِيٓ أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤].

ضابط: الخاتمة ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [سبأ: ١] ثم تبدأ الثانية بـ﴿يَعْلَمُ﴾ [سبأ: ٢]: «الخبير» يسلّم إلى العلم؛ ولاحظي الحاء والخاء في «الحمد» و«الآخرة» و«الحكيم الخبير».

إحاطة العلم والرحمة والمغفرة (٢)

- **مفتاح السياق:** ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ [سبأ: ٢].
- **الأفعال الأربعة:** يلج: المطر والبذور والأموات؛ ويخرج: النبات والمعادن والأجساد عند البعث؛ وينزل: المطر والأرزاق والملائكة؛ ويعرج: الأعمال والدعوات والملائكة والأرواح، كما في ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠].
- **تقديم الرحيم:** ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ [سبأ: ٢] الموضع الوحيد في القرآن بتقديم الرحيم على الغفور: ما ينزل من السماء رحمة، والغفور لما يعرج من الأعمال.
- **التمهيد للبعث:** ما يلج في الأرض ويخرج منها كالأجساد، وما يعرج كالأرواح؛ فهي تمهيد لإثبات البعث (ابن عاشور).

ضابط: خاتمتا الآيتين: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [سبأ: ١] ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ [سبأ: ٢]، كلتاهما بـ«وهو»؛ و«السماء» بالإفراد هنا لأن الحديث عن النزول والعروج.

◆ روابط الانتقال بين السياقات

الانتقال	وجه الربط
الحمد والملك ← إحاطة العلم (١ ← ٢)	الملك والعلم محورا السورة: الآية الأولى آية الملك، والثانية آية العلم؛ وختام (١) ﴿الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [سبأ: ١] يسلّم إلى ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ [سبأ: ٢].
إحاطة العلم ← إنكار الساعة (٢ ← ٣)	الملك والعلم مقدمتان لإثبات البعث: فمن يملك ويعلم ما يلج ويخرج هو الذي يبعث؛ ولذلك جاء الرد على منكري الساعة بوصف العلم ﴿عَٰلِمِ الْغَيْبِ﴾ [سبأ: ٣].

المحور الثاني: شبهتا إنكار البعث والرد عليهما (الآيات ٣-٩)

الشبهة الأولى (إنكار الساعة) وردودها الخمسة، وجزاء الفريقين، وموقفهما من الوحي، والشبهة الثانية (استنكار البعث بعد التمزق) وردودها الأربعة.

السياق الخاص	الآيات	مفتاحه
الشبهة الأولى: إنكار الساعة والقسم على وقوعها	٣	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سبأ: ٣]
جزاء الفريقين	٤-٥	﴿لِّيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [سبأ: ٤]
موقف الفريقين من الوحي، والشبهة الثانية	٦-٨	﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾ [سبأ: ٦]
الدليل العقلي: إحاطة السماء والأرض بهم	٩	﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [سبأ: ٩]

الشبهة الأولى: إنكار الساعة والقسم على وقوعها (٣)

- **مفتاح السياق:** ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سبأ: ٣]: أول «وقال الذين كفروا» من ثلاثة مواضع في السورة (٣، ٧، ٣١).
- **الأمر بالقسم:** في ثلاثة مواضع: ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣]، و﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سبأ: ٣]، و﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧]؛ «بلى» لرد النفي، و«إي» للإثبات بعد الاستفهام.
- **عالم الغيب:** صفة لـ«ربي» بالجر، وتُقرأ بالرفع. ولم يرد «عالم الغيب» مجردًا من «والشهادة» إلا هنا وفي ﴿عَٰلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦]، ومضافًا في ﴿إِنَّ اللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣٨].

- **الكتاب المبين:** اللوح المحفوظ: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٣].

الفرق بين آية سبأ وآية يونس في «لا يعزب»

الملحظ	سبأ (٣)	يونس (٦١)
الصيغة	﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سبأ: ٣]	﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ﴾ [يونس: ٦١]
السياق	إثبات الساعة؛ و«لا» للحال والمستقبل	إحاطة العلم بالأعمال ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾ [يونس: ٦١]؛ و«ما» للحال
الترتيب	قدّم السماوات (الأصل)	قدّم الأرض لأن الأعمال فيها
«من» والإعراب	بلا «من»؛ «أصغرُ» و«أكبرُ» بالرفع	«من مثقال» الاستغراقية؛ «أصغرَ» و«أكبرَ» بالفتح
الضمير	«عنه» لأنه يعود على «ربي»	«عن ربك» بالإظهار

مفتاح سريع: سبأ «لا يعزب عنه مثقال» فالمرفوع يجرّ الرفع: «ولا أصغرُ... ولا أكبرُ»؛ ويونس «من مثقال» بالفتح.

ردود الشبهة الأولى الخمسة (٣-٦)

الرد	دليله
١. تقرير وقوع الساعة بالقسم	﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سبأ: ٣]
٢. الاستدلال بعلمه	﴿عَٰلِمِ الْغَيْبِ﴾ [سبأ: ٣]
٣. الاستدلال بالكتابة في اللوح المحفوظ	﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٣]
٤. الاستدلال بعدله في الجزاء وتفاوت الأعمال	﴿لِّيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ﴾ [سبأ: ٤]
٥. الاستدلال بإيمان أهل العلم وتصديقهم	﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [سبأ: ٦]

جزاء الفريقين (٤-٥)

- **مفتاح السياق:** لماذا ستأتي الساعة؟ ﴿لِّيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ أُولَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [سبأ: ٤]، ثم ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ آيَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [سبأ: ٥].
- **دلالة الجزاء:** لأن الظالم قد لا يُعاقَب في الدنيا، والمحسن قد لا يُجزى فيها؛ فلا بد من يوم حساب.
- **ليجزي الذين آمنوا:** في ثلاثة مواضع: يونس ﴿بِالْقِسْطِ﴾ [يونس: ٤]، والروم ﴿مِن فَضْلِهِ﴾ [الروم: ٤٥]، وسبأ بلا «بالقسط» ولا «من فضله» وبعدها ﴿أُولَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [سبأ: ٤].
- **مغفرة ورزق كريم:** في أربع سور: الأنفال (مرتين)، والحج، والنور، وسبأ؛ وهو مناسب لسورة الرزق.
- **معاجزين:** معاجزين: جاهدين في إبطال آيات الله ومحاولة تعجيزها، كقولهم ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْءَانِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦]. والرجز أشد العذاب، و«عذاب من رجز أليم» في موضعين فقط: سبأ (٥) والجاثية (١١).

ربط: اللام في ﴿لِّيَجْزِيَ﴾ [سبأ: ٤] تربطها بلامات آخر الأحزاب: ﴿لِّيَسْـَٔلَ الصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٨]، ﴿لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٤]، ﴿لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَٰفِقِينَ﴾ [الأحزاب: ٧٣]؛ وأقربها آخر الأحزاب.

ضابط: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ آيَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ [سبأ: ٥] بالماضي في أول السورة، و﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِيٓ آيَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ [سبأ: ٣٨] بالمضارع في آخرها؛ والجزاء: ﴿عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [سبأ: ٥] ثم ﴿فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [سبأ: ٣٨].

موقف الفريقين من الوحي، والشبهة الثانية (٦-٨)

- **الفريق الأول:** أصحاب محمد ﷺ أو مسلمة أهل الكتاب كعبد الله بن سلام، والعبرة بعموم اللفظ: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سبأ: ٦]؛ يرونه حقًّا لموافقته الواقع والكتب السابقة والآيات الكونية (السعدي).
- **هو الحقَّ:** مفعول ثانٍ لـ«يرى» و«هو» ضمير فصل. و«هو الحقَّ» بالنصب في موضعين: سبأ (٦) و﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ [الأنفال: ٣٢]، وفي فاطر بالرفع ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ [فاطر: ٣١].
- **العزيز الحميد:** العزيز على الكافرين، والحميد للمؤمنين؛ فترتبط بالفريقين. و«يهدي» ترجع إلى ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤].
- **الشبهة الثانية:** استنكار البعث بعد تحلل الأجساد، مع الاستهزاء بالنبي ﷺ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٧]؛ وكُسرت همزة «إنكم» لأنها بعد ما يتضمن معنى القول (ينبئكم).
- **التمزيقان:** ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ: ٧]: تحلل الأجساد في القبور، و﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ: ١٩]: تفريق قوم سبأ في البلاد.

- **كذب أم جنون:** ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ﴾ [سبأ: ٨]: إما متعمد للكذب أو مجنـون؛ والرد: ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْءَاخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَٰلِ الْبَعِيدِ﴾ [سبأ: ٨].

تنبيه: في ﴿أَفْتَرَىٰ﴾ [سبأ: ٨] اجتمعت همزة الاستفهام وهمزة الوصل فحُذفت همزة الوصل، بخلاف «آلذكرين» و«آلآن» فهمزة «أل» تُسهَّل أو تُمد.

لطيفة: تكثر في الصفحة الأولى كلمة «الذين»: الذين كفروا، الذين آمنوا، الذين سعوا، الذين أوتوا العلم، الذين لا يؤمنون بالآخرة.

الدليل العقلي: إحاطة السماء والأرض بهم (٩)

- **مفتاح السياق:** ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَآءِ﴾ [سبأ: ٩]: دليل عقلي على عدم استبعاد البعث، فخلق السماوات والأرض أكبر: ﴿لَخَلْقُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧].
- **بين أيديهم وخلفهم:** لإحاطة السماء والأرض بهم من كل اتجاه؛ فأينما نظروا رأوهما.
- **الخسف والكسف:** الخسف كما خُسف بقارون، وإسقاط الكسف كما طلب قوم شعيب: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَآءِ﴾ [الشعراء: ١٨٧]؛ و«كِسَفًا» بفتح السين في القرآن إلا في الطور: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَآءِ سَاقِطًا﴾ [الطور: ٤٤] بالسكون.
- **العبد المنيب:** ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ [سبأ: ٩]: المنيب المقبل على ربه (السعدي)؛ وهي همزة وصل إلى مثال العبد المنيب: داود عليه السلام.

ردود الشبهة الثانية الأربعة (٨-٩)

الرد	دليله
١. التهديد بالعذاب	﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْءَاخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَٰلِ الْبَعِيدِ﴾ [سبأ: ٨]
٢. عظمة الله وقدرته الظاهرة	﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ [سبأ: ٩]
٣. تدبيره للسماء والأرض المحيطتين بهم	﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ﴾ [سبأ: ٩]
٤. الدعوة إلى التفكر والإنابة	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ [سبأ: ٩]

لطيفة: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ **[سبأ: ٩]** بالإفراد لأنها آية واحدة جمعت القدرة والتدبير، ثم في الصفحة المقابلة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ **[سبأ: ١٩]** بالجمع لأن قبلها نعمًا وعقوبات.

◆ روابط الانتقال بين السياقات

الانتقال	وجه الربط
إنكار الساعة ← جزاء الفريقين (٣ ← ٤)	لماذا تأتي الساعة؟ لتحقيق العدل: ﴿لِّيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [سبأ: ٤]؛ وهو الرد الرابع على الشبهة الأولى.
جزاء المؤمنين ← جزاء الساعين في الآيات (٤ ← ٥)	مقابلة بين الفريقين، وكلاهما بـ«أولئك»: ﴿أُولَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [سبأ: ٤] و﴿أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [سبأ: ٥].
الجزاء ← موقف الذين أوتوا العلم (٥ ← ٦)	بعد ذكر الساعين في إبطال الآيات ذكر من يرى الوحي حقًّا؛ وهو الرد الخامس: إيمان أهل العلم وتصديقهم.

الانتقال	وجه الربط
الذين أوتوا العلم ← الشبهة الثانية (٦ ← ٧)	مقابلة: كيف رأى أهل العلم ما جاء به النبي ﷺ، وكيف رآه الكفار ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ [سبأ: ٧]؛ وهي ثاني «وقال الذين كفروا».
قولهم ← رد الله (٧ ← ٨)	اتهموه بالكذب أو الجنون فأبطل الله القسمين: ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْءَاخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَٰلِ الْبَعِيدِ﴾ [سبأ: ٨].
الرد ← الدليل العقلي (٨ ← ٩)	همزتا استفهام تربطان الآيتين: ﴿أَفْتَرَىٰ﴾ [سبأ: ٨] ثم ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا﴾ [سبأ: ٩]؛ فبعد التهديد بالعذاب جاء الدليل العقلي على قدرته.
العبد المنيب ← داود (٩ ← ١٠)	همزة وصل: خُتمت (٩) بـ﴿لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ [سبأ: ٩] ثم جاء مثال العبد المنيب ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ [سبأ: ١٠] بالواو؛ ومناسبة ذكر داود وسليمان ذكرُ الحضارات والنعم.

المحور الثالث: الشكر والكفر في النعم — آل داود وسبأ (الآيات ١٠-٢١)

نعم داود وسليمان والأمر بالعمل الصالح والشكر، وموت سليمان، ثم نعم سبأ وإعراضهم وعقوبتهم وتمزيقهم، وظن إبليس وحدود سلطانه.

السياق الخاص	الآيات	مفتاحه
نعم داود والأمر بالعمل الصالح	١٠-١١	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ [سبأ: ١٠]
نعم سليمان والأمر بالشكر	١٢-١٣	﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢]
موت سليمان ونفي علم الغيب عن الجن	١٤	﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَآبَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾ [سبأ: ١٤]
نعم الله على سبأ	١٥	﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ﴾ [سبأ: ١٥]

السياق الخاص	الآيات	مفتاحه
الإعراض والعقوبة	١٦-١٧	﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ [سبأ: ١٦]
القرى الظاهرة ونعمة الأمن	١٨	﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾ [سبأ: ١٨]
كفران النعمة والتمزيق	١٩	﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ [سبأ: ١٩]
ظن إبليس وحدود سلطانه	٢٠-٢١	﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٢٠]

نعم داود والأمر بالعمل الصالح (١٠-١١)

- **مفتاح السياق:** ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [سبأ: ١٠].
- **فضلا لا علما:** لأن التركيز في سبأ على النعم والحضارة لا على العلم، بخلاف ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ [النمل: ١٥]؛ و«منا» مهمة لأن له ما في السماوات وما في الأرض.
- **نداء الجبال:** في الأنبياء وص جاء بفعل التسخير ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]، وهنا نداء مباشر: فيه تكريم، وإظهار استسلام الجبال؛ وهي التي أبت حمل الأمانة في آخر الأحزاب.
- **والطيرَ:** ثلاثة أقوال: معطوفة على «فضلا»، أو بفعل محذوف (وسخرنا له الطير)، أو معطوفة على محل «يا جبال».
- **الحديد والسرد:** ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبأ: ١١]: سابغات دروع واسعة تامة من حلقات، و«قدّر في السرد» أحكِم نسجها؛ و«بصير» تناسب دقة الصنعة.

- **مقارنة بالأنبياء:** ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٨٠]: تعليم صنعة خاصة والمطلوب الشكر؛ وفي سبأ المقام أوسع ﴿مِنَّا فَضْلًا﴾ [سبأ: ١٠] و﴿سَٰبِغَٰتٍ﴾ [سبأ: ١١] والمطلوب ﴿وَاعْمَلُوا صَٰلِحًا﴾ [سبأ: ١١] وهو أعم من الشكر.

لطيفة: حديث: «ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده» (البخاري)؛ وعصر داود عصر حروب (بدأ ظهوره بقتل جالوت)، وعصر سليمان عصر استقرار وحضارة.

نعم سليمان والأمر بالشكر (١٢-١٣)

- **مفتاح السياق:** ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ [سبأ: ١٢]، و«الريحَ» منصوبة بفعل محذوف (وسخرنا).
- **الريح عوض:** لما ترك الخيل لله ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾ [ص: ٣٢] عوّضه الله ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٦].
- **مقارنة بالأنبياء:** في سبأ مقدار سيرها ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢] (سبأ سورة الأيام والليالي والشهور)، وفي الأنبياء صفتها ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾ [الأنبياء: ٨١].
- **عين القطر:** النحاس المذاب؛ ويرتبط بالكهف ﴿ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦]، وكلتاهما مفتتحة بالحمد.
- **ما يعمله الجن:** ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ [سبأ: ١٣]: المحاريب مساجد وقصور (الجانب الديني)، والتماثيل صور من

نحاس وزجاج (محرمة في شرعنا)، والجفان قصاع كالحياض، والقدور الراسيات الثابتة لصناعة الطعام (المشاريع الخيرية).

- **الأمر بالشكر:** ﴿اعْمَلُوٓا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]؛ ومنه دعاء عمر رضي الله عنه: «اللهم اجعلني من القليل».

مقابلة النعم بين داود وسليمان

النعمة	داود	سليمان
كونية	الجبال ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ﴾ [سبأ: ١٠]	الريح ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ الرِّيحَ﴾ [سبأ: ١٢]
مخلوقات	الطير	الجن ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ [سبأ: ١٢]
معدن	الحديد ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [سبأ: ١٠]	النحاس ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ [سبأ: ١٢]
المطلوب	﴿وَاعْمَلُوا صَٰلِحًا﴾ [سبأ: ١١]	﴿اعْمَلُوٓا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣]

لطيفة: الطير يخاف الإنسان، والإنسان يخاف الجن؛ فسخّر الله للإنسان ما يخافه وما يخاف منه.

موت سليمان ونفي علم الغيب عن الجن (١٤)

- **مفتاح السياق:** ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ: ١٤]: مشهد لم يرد إلا في سبأ.
- **دلالتا المشهد:** نفي علم الغيب عن الجن: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤]، وأن عملهم كان سخرة لا طاعة رضا.

- **الدابـة والمنسـأة:** دابـة الأرض الأرَضـة، والمنسـأة العصـا؛ ونُعـرض عن تفاصـيل الإسرائيليات.

ربط: نهاية ملك سليمان العظيم بدابة صغيرة أكلت العصا، ونهاية حضارة سبأ بفأر نخر السد؛ فالله يُزيل الحضارات بأبسط الأشياء.

نعم الله على سبأ (١٥)

- **مفتاح السياق:** ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ [سبأ: ١٥] بلا واو: قصة جديدة.
- **من سبأ:** قوم في اليمن، ذُكروا في النمل ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ [النمل: ٢٣]؛ وسبأ رجل وُلد له عشرة: تيامن ستة وتشاءم أربعة (حديث فروة بن مسيك).
- **النعم:** الرزق ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ [سبأ: ١٥]، والصحة والعافية ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ [سبأ: ١٥] لا هوامّ فيها، ومغفرة الله ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥]، ثم الأمن في السفر (١٨).
- **جنتان وجنتين:** لسبب إعرابي: ﴿جَنَّتَانِ﴾ [سبأ: ١٥] بالرفع، و﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾ [سبأ: ١٦] بالنصب.

لطيفة: حديث: «من أصبح منكم آمنًا في سربه معافًى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا» جمع النعم التي أُعطيها سبأ: الأمن والعافية والرزق.

الإعراض والعقوبة (١٦-١٧)

- **مفتاح السياق:** ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبأ: ١٦]: رد فعلهم بالفاء.

- **سيل العرم:** السد، أو اسم الوادي، أو الماء الكثير؛ وقيل إن الجرذ نخر السد فانهار.
- **البديل:** الخمط: الأراك المر، والأثل: الطرفاء، والسدر: النبق، وهو صالح للأكل لكنه قليل.
- **وهل نجازي إلا الكفور:** ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا الْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧]: الكفر هنا كفران النعمة، ولا يُعاقب بمثل هذا العقاب إلا الكفور.

القرى الظاهرة ونعمة الأمن (١٨)

- **مفتاح السياق:** ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ [سبأ: ١٨]: القرى المباركة قرى الشام.
- **وقدرنا فيها السير:** سيرًا مقدرًا يعرفونه بين قرى متقاربة (السعدي)، كتقدير السرد مع داود ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ [سبأ: ١١].
- **الليالي قبل الأيام:** لأن سير الليل أشد خوفًا؛ فالأمن فيه أعظم نعمة.

ضابط: سبأ سورة الأيام والليالي: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢]، ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ [سبأ: ١٨]، ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ﴾ [سبأ: ٣٠]، ﴿بَلْ مَكْرُ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣].

كفران النعمة والتمزيق (١٩)

- **مفتاح السياق:** ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ: ١٩].
- **لماذا طلبوا البعد:** بطرًا بالنعمة ورغبة في المشقة، وليتميز الأغنياء عن الفقراء، أو لقصد المعصية بعيدًا عن أعين الناس.
- **القراءات:** «ربنا باعِد»، و«ربنا بعِّد»، و«ربُّنا باعَدَ» على الخبر والشكوى.

- **التمزيق:** في عُمان (الأزد)، والشام (غسان)، والمدينة (الأوس والخزرج)؛ فالأنصار من سبأ، وصار المثل: «تفرقوا أيدي سبأ».
- **صبار شكور:** ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سبأ: ١٩]: لم يشكروا النعم ولم يصبروا على البلاء؛ وتتكرر هذه الخاتمة في أربع سور: إبراهيم (٥)، ولقمان (٣١)، وسبأ (١٩)، والشورى (٣٣).

أمثلة على كفران النعمة

الموضع	الآية
البقرة ٦١	﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾ [البقرة: ٦١]
النحل ١١٢	﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ [النحل: ١١٢]
القصص ٥٨	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القصص: ٥٨]
الكهف ٤٢	﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ [الكهف: ٤٢]

ظن إبليس وحدود سلطانه (٢٠-٢١)

- **مفتاح السياق:** ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٢٠]: بالواو لأنه مرتبط بقصة سبأ.
- **ظن إبليس:** ظنه أنه لا يجد أكثر الناس شاكرين: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٧]؛ فصدّق ذلك ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣] و﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا الْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧].
- **صدق وصدَّق:** بالتخفيف: صدق في ظنه، وبالتشديد: حقق ظنه؛ والتشديد أقوى (الطنطاوي).

- **نفي السلطان:** ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾ [سبأ: ٢١]: المنفي سلطان القهر والإكراه، والمثبت الوسوسة والدعوة: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ [النحل: ١٠٠]، و﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: ٢٢].
- **إلا لنعلم:** علم الظهور الذي يترتب عليه الجزاء، لا العلم الأزلي.
- **الحفيظ:** ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [سبأ: ٢١]: يحفظ أعمال عباده ويجازيهم، ويحفظ المؤمنين من غواية الشيطان.

ظن إبليس في القرآن

الموضع	قوله
الأعراف ١٦-١٧	﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦]
الحجر ٣٩	﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩]
النساء ١١٩	﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ [النساء: ١١٩]
الإسراء ٦٢	﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢]

◆ روابط الانتقال بين السياقات

الانتقال	وجه الربط
نعم داود ← العمل بها (١٠ ← ١١)	تفصيل إلانة الحديد: ﴿أَنِ اعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ [سبأ: ١١]، ثم الأمر العام ﴿وَاعْمَلُوا صَٰلِحًا﴾ [سبأ: ١١].
داود ← سليمان (١١ ← ١٢)	من نعم الأب إلى نعم الابن، وبينهما مقابلة دقيقة (الجبال/الريح، الطير/الجن، الحديد/القطر)؛ ومن ﴿وَاعْمَلُوا صَٰلِحًا﴾ [سبأ: ١١] إلى ﴿اعْمَلُوٓا آلَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣].

الانتقال	وجه الربط
الشكر ← موت سليمان (١٣ ← ١٤)	بعد ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣] يأتي ختام حياة الشاكر في ملكه، وفيه نفي علم الغيب عن الجن الذين سُخّروا له.
آل داود ← سبأ (١٤ ← ١٥)	بلا واو ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾ [سبأ: ١٥]: قصة جديدة تقابل نموذج الشكر بنموذج الكفران؛ ودابة الأرض التي أكلت المنسأة تقابل الجرذ الذي نخر السد.
النعم ← الإعراض (١٥ ← ١٦)	بالفاء: ﴿فَأَعْرَضُوا﴾ [سبأ: ١٦] رد فعلهم بعد ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ [سبأ: ١٥].
العقوبة ← القرى الظاهرة (١٧ ← ١٨)	يرجع إلى ذكر نعمة أخرى كانت لهم: الأمن في السفر؛ ليبيّن عظم ما كفروه.
الأمن ← طلب المباعدة (١٨ ← ١٩)	بالفاء أيضًا: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبأ: ١٩]؛ كفروا نعمة القرب والأمن.
صبار شكور ← ظن إبليس (١٩ ← ٢٠)	بالواو ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ [سبأ: ٢٠]؛ فمن لم يكن صبارًا شكورًا صدّق ظن إبليس أنه لا يجد أكثرهم شاكرين.
سلطان إبليس ← عجز المعبودات (٢١ ← ٢٢)	بعد ﴿مَن يُؤْمِنُ بِالْءَاخِرَةِ﴾ [سبأ: ٢١] ينتقل إلى التوحيد؛ وإبليس يُعبد من دون الله، ولذلك قال ﴿مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [سبأ: ٢٢] بالإظهار لا «من دونه» لئلا يعود الضمير على إبليس. وقال الطبري: فعلنا بأوليائنا (داود وسليمان) وأعدائنا (سبأ) ما فعلنا، فقل لهؤلاء المشركين: ادعوا الذين زعمتم.

المحور الرابع: إثبات التوحيد والرسالة (الآيات ٢٢-٢٨)

نفي الملك والشركة والمعاونة عن المعبودات، والشفاعة لمن أذن له، والردود الأربعة بـ«قل» (رزق، يُسأل، جمع، يُرى)، ثم عموم الرسالة.

السياق الخاص	الآيات	مفتاحه
نفي الملك والشركة والمعاونة عن المعبودات	٢٢	﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [سبأ: ٢٢]
الشفاعة لمن أذن له	٢٣	﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ: ٢٣]
الردود الأربعة بـ«قل»: رزق، يُسأل، جمع، يُرى	٢٤-٢٧	﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾ [سبأ: ٢٤]
عموم الرسالة	٢٨	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨]

نفي الملك والشركة والمعاونة عن المعبودات (٢٢)

- **مفتاح السياق:** ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سبأ: ٢٢].
- **من دون الله:** لأن الكلام قبله عن إبليس، فلو قال «من دونه» لعاد الضمير عليه؛ أما الإسراء ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ﴾ [الإسراء: ٥٦] فالمرجع واضح.
- **الأمور المنفية:** نفي الملك ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [سبأ: ٢٢]، ونفي المشاركة ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾ [سبأ: ٢٢] (لهم: المعبودون، فيهما: السماوات والأرض)، ونفي المعاونة ﴿وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ [سبأ: ٢٢] (له: الله، منهم: المعبودون).

ضابط: «مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض» مرتان في السورة: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ [سبأ: ٣] فاعلًا مرفوعًا، و﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [سبأ: ٢٢] مفعولًا منصوبًا؛ وكلتاهما بلا «من» وبجمع السماوات بخلاف يونس.

الشفاعة لمن أذن له (٢٣)

- **مفتاح السياق:** ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ: ٢٣]: لم يبق للمعبودات إلا الشفاعة فنفاها (السعدي)؛ ولذلك أُفردت بآية، لأنها ليست نفيًا مطلقًا.
- **شروط الشفاعة:** الإذن للشافع والرضا عن المشفوع له: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: ٣٨].
- **معنى فُزِّع:** أُزيل الفزع؛ فالتضعيف للسلب، كقولهم: مرّضتُ المريض إذا عالجت مرضه، ومثله ﴿حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ [الأنفال: ٦٥] أي أزل الحرض.
- **الأقوال الثلاثة:** ١) المشركون عند الاحتضار أو يوم القيامة؛ ٢) الملائكة عند سماع الوحي، لحديث البخاري: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله»؛ ٣) الناس يوم القيامة في انتظار الشفاعة (ابن عاشور). وجمع السعدي: إذا كانت الملائكة تبلغ هذا الخضوع فما بال المشركين يعبدونهم!
- **قالوا الحق:** ﴿قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]: فهو العلي الذي بيده كل شيء، والكبير الذي لا يشفع أحد إلا بإذنه.

الردود الأربعة بـ«قل»: رزق، يُسأل، جمع، يُرى (٢٤-٢٧)

- **الرد الأول: الرزق:** ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤]: مستحق العبادة هو الرازق (ابن عاشور)، والرزق محور السورة.
- **التنزل مع الخصم:** اللف والنشر: واحد منا مبطل والآخر محق (ابن كثير)؛ و«إياكم» معطوفة على اسم «إن» المنصوب؛ و«على هدى» استعلاء وتمكّن، و«في ضلال» انغماس فيه.
- **الرد الثاني: التبرؤ:** ﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سبأ: ٢٥]: نسب الإجرام إلى نفسه ولم يقل «تجرمون» ليترك الحوار مفتوحًا، بخلاف ﴿وَأَنَا بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ [هود: ٣٥] في قصة نوح بعد اليأس منهم.
- **الرد الثالث: الجمع والفتح:** ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦]: أحكام الدنيا تجري على الظواهر، ويوم القيامة يفصل الله بين المختصمين؛ والفتح هنا القضاء.
- **الرد الرابع: أروني:** ﴿قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَآءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سبأ: ٢٧]: تعجيز؛ والرؤية بصرية أو علمية، وفُتحت الياء في «أروني الذين» لالتقاء الساكنين.
- **الشركاء لا يتكلمون:** الله يتكلم بالحق، أما الشركاء فلا يتكلمون أصلًا: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٨]، ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩].

خريطة الردود الأربعة (عبارة الاستذكار: رزق، يُسأل، جمع، يُرى)

الرد	الآية	الاستذكار
الأول	﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سبأ: ٢٤]	رزق
الثاني	﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سبأ: ٢٥]	يُسأل
الثالث	﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ [سبأ: ٢٦]	جمع
الرابع	﴿قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَآءَ﴾ [سبأ: ٢٧]	يُرى

«يرزقكم من السماء/السماوات والأرض» في القرآن

السورة	الآية	اللفظ
يونس ٣١	﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس: ٣١]	السماء (بالإفراد)
النمل ٦٤	﴿وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ﴾ [النمل: ٦٤]	السماء (بالإفراد)
فاطر ٣	﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣]	السماء (بالإفراد)
سبأ ٢٤	﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سبأ: ٢٤]	السماوات (الوحيدة بالجمع)
النحل ٧٣	﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النحل: ٧٣]	ملحقة بسبأ (بالجمع، وليست بلفظ يرزقكم)

ربط: «الحق» في السورة: ﴿هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِيٓ﴾ [سبأ: ٦]، و﴿قَالُوا الْحَقَّ﴾ [سبأ: ٢٣]، و﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ [سبأ: ٢٦]؛ والحق هو الذي يرزق ويهدي، كما في ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤].

عموم الرسالة (٢٨)

- **مفتاح السياق:** ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٢٨]: النبي ﷺ مرسل إلى العرب والعجم جميعًا (قتادة).

- **حديث الخصائص:** «أُعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي... وأُعطيت الشفاعة، وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة وبُعثت إلى الناس عامة» (البخاري ومسلم)؛ والصفحة بدأت بالشفاعة (٢٣) وفي وسطها ﴿كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٢٨].
- **تقديم البشارة:** إذا كان المتكلم الله قُدّمت البشارة ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨]، وإذا تكلم النبي ﷺ قُدّمت النذارة: ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، ﴿إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ [هود: ٢].
- **الخاتمة:** ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٢٨] تتكرر في الصفحة المقابلة (٣٦)، وفي الروم (٦).

ربط: في الأحزاب: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥] و﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]؛ وفي سبأ: ﴿كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٢٨]؛ فهذه خصائص النبي ﷺ في السورتين.

◆ روابط الانتقال بين السياقات

الانتقال	وجه الربط
نفي الملك والشركة والمعاونة ← الشفاعة (٢٢ ← ٢٣)	لم يبق مما يتعلق به المشركون إلا الشفاعة، فقطعها إلا بإذن الله (السعدي).
قالوا الحق ← الرد الأول (٢٣ ← ٢٤)	«الحق» الذي قالته الملائكة هو أن الله الذي يرزق ويهدي؛ وانتقل من دمغ المشركين بضعف آلهتهم إلى إلزامهم ببطلان عبادتها لأنها لا ترزق (ابن عاشور).
الرزق والهداية ← التبرؤ (٢٤ ← ٢٥)	بعد إقامة الحجة جاء التنزل والتبرؤ: ﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا﴾ [سبأ: ٢٥].

الانتقال	وجه الربط
التبرؤ ← الجمع والفتح (٢٥ ← ٢٦)	ما دام كل فريق لا يُسأل عن الآخر فالفيصل يوم القيامة: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ [سبأ: ٢٦].
الجمع ← أروني الشركاء (٢٦ ← ٢٧)	آخر الحجج: أروني شركاءكم هل يجيبونكم يوم الجمع؟ ثم ﴿كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سبأ: ٢٧].
التوحيد ← الرسالة (٢٧ ← ٢٨)	ثلاثة روابط: خصائص القرآن المكي (التوحيد ثم الرسالة ثم البعث)؛ وبعد ﴿بَلْ هُوَ اللَّهُ﴾ [سبأ: ٢٧] جاء ذكر محمد ﷺ كشهادة التوحيد؛ والصفحة بدأت بالشفاعة وفي وسطها «كافة للناس» من حديث الخصائص.
الرسالة ← البعث (٢٨ ← ٢٩)	بعد تثبيت الرسالة جاء السؤال عن البعث: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [سبأ: ٢٩]؛ قال ابن عاشور: من أعظم ما أنكروه القيامة، فعقّب إبطال قولهم في الرسالة بإبطال قولهم في البعث.

المحور الخامس: إنكار البعث والقرآن، وتبرؤ الأتباع، وفتنة المال (الآيات ٢٩-٣٩)

«متى هذا الوعد» والجواب بالميعاد، وإنكار القرآن، وتبرؤ المستكبرين والمستضعفين، والمترفون وتسلية النبي ﷺ، والرد على اغترارهم بالأموال والأولاد، وبسط الرزق والإنفاق.

السياق الخاص	الآيات	مفتاحه
«متى هذا الوعد» والجواب بالميعاد	٢٩-٣٠	﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [سبأ: ٢٩]

السياق الخاص	الآيات	مفتاحه
إنكار القرآن المخبر بالبعث	٣١	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْءَانِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [سبأ: ٣١]
تبرؤ المستكبرين والمستضعفين	٣١-٣٣	﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ الظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [سبأ: ٣١]
المترفون وتسلية النبي ﷺ	٣٤	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ﴾ [سبأ: ٣٤]
«نحن أكثر أموالا وأولادا» والرد الأول	٣٥-٣٦	﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [سبأ: ٣٥]
الرد الثاني: ما يقرّب إلى الله	٣٧-٣٨	﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ [سبأ: ٣٧]
بسط الرزق للمؤمنين والإنفاق	٣٩	﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ [سبأ: ٣٩]

«متى هذا الوعد» والجواب بالميعاد (٢٩-٣٠)

- **مفتاح السياق:** ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [سبأ: ٢٩]؛ والجواب ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ [سبأ: ٣٠].
- **ستة مواضع:** ست مرات بالصيغة نفسها (يونس، والأنبياء، والنمل، وسبأ، ويس، والملك)، ومرة بصيغة مختلفة في السجدة: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [السجدة: ٢٨] لتناسب الأحزاب بعدها والنصر.
- **ميعاد يوم:** يوم القيامة، أو يوم عذاب في الدنيا كيوم بدر (ابن عاشور)؛ وهو مناسب لدوران الأيام والليالي في سبأ.

- **تقديم الاستئخار:** لأنهم تمنّوا التأخير، فقطع أملهم أولًا؛ و«ولا تستقدمون» تتميم لتحقق الوعد في وقته (ابن عاشور).

ما جاء بعد «متى هذا الوعد» في القرآن

السورة	ما جاء بعد السؤال
يونس ٤٨-٤٩	﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرًّا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [يونس: ٤٩]
الأنبياء ٣٨-٣٩	﴿لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ﴾ [الأنبياء: ٣٩]
النمل ٧١-٧٢	﴿قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ [النمل: ٧٢]
سبأ ٢٩-٣٠	﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوۡمٍ لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةً وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ [سبأ: ٣٠]
يس ٤٨-٤٩	﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً تَأۡخُذُهُمۡ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: ٤٩]
الملك ٢٥-٢٦	﴿قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ [الملك: ٢٦]

ضابط: الجواب يبدأ بـ«قل» في كل المواضع إلا الأنبياء ويس. ولجمع المواضع: «يونس وياسين أنبياء، وإن النمل في ملك سبأ».

إنكار القرآن المخبر بالبعث (٣١)

- **مفتاح السياق:** ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ [سبأ: ٣١]: ثالث «وقال الذين كفروا»، وكلها في إنكار البعث؛ فهو كفر بالقرآن الذي يخبرهم بالبعث، جملة معترضة في مقطع إثبات البعث.
- **الذي بين يديه:** قولان: الكتب السماوية السابقة، لأنهم سألوا أهل الكتاب عن النبي ﷺ فأخبروهم بصفته فغضبوا؛ أو ما في القرآن من أخبار الآخرة ودلائلها (الرازي).
- **بهذا وَلهذا:** سبأ: ﴿لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ [سبأ: ٣١] بالباء، وفصلت: ﴿لَا تَسۡمَعُوا لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡا فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦] باللام.

تبرؤ المستكبرين والمستضعفين (٣١-٣٣)

- **مفتاح السياق:** ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾ [سبأ: ٣١]: ثاني مشاهد التبرؤ في السورة.
- **الظالمون:** وردت مرة واحدة في الصفحة: المستكبر ظلم نفسه إذ صدّ غيره، والمستضعف ظلم نفسه إذ قبل واتبع؛ فالبداية بالطرفين معًا (الظالمون)، والنهاية بالطرفين معًا ﴿فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [سبأ: ٣٣]، والحوار في الوسط.
- **كلام المستضعفين:** ﴿يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٣١]: لم يقولوا «لولا إضلالكم»، بل جعلوا وجودهم نفسه سبب المشكلة.
- **رد المستكبرين:** ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾ [سبأ: ٣٢]: كقول إبليس ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ﴾ [إبراهيم: ٢٢].
- **مكر الليل والنهار:** ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا﴾ [سبأ: ٣٣]: مكركم بنا ليلًا ونهارًا (ابن كثير)؛ وهو كناية عن ملازمة المكر ودوامه (ابن عاشور).
- **العذابان:** عذاب نفسي ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ [سبأ: ٣٣]، وعذاب حسي ﴿وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [سبأ: ٣٣]، ثم ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سبأ: ٣٣].

«بل» في الصفحتين: إضراب إبطالي

الموضع	القائل	ما يبطله
﴿كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سبأ: ٢٧]	الله سبحانه	يبطل أن يكون للمشركين شركاء
﴿بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾ [سبأ: ٣٢]	الذين استكبروا	يبطلون أنهم صدّوهم

الموضع	القائل	ما يبطله
﴿بَلْ مَكْرُ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣]	الذين استضعفوا	يبطلون قول المستكبرين

مشاهد التبرؤ والحوار بين الأتباع والمتبوعين في القرآن

الموضع	ما يميزه
البقرة ١٦٦	﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ [البقرة: ١٦٦]: تبرؤ المتبوعين من الأتباع
الأعراف ٣٨	حوار الأولى والأخرى: ﴿قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٨]
إبراهيم ٢١-٢٢	الضعفاء والذين استكبروا، وخطبة إبليس
العنكبوت ٢٥	﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [العنكبوت: ٢٥]
سبأ ٣١-٣٣	تسمية الطرفين «الذين استكبروا» و«الذين استضعفوا»، وسبب استكبارهم الأموال والأولاد

ضابط: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [سبأ: ٣١] تشبه الأنعام: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ الْمَوْتِ﴾ [الأنعام: ٩٣] و﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ٣٠]؛ و«عند» هنا عندية تبكيت وقهر لا تكريم.

ضابط: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سبأ: ٣٣] بالغائب كالأعراف (١٤٧)، وفي النمل بالمخاطب: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٠].

المترفون وتسلية النبي ﷺ (٣٤)

- **مفتاح السياق:** ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِ كَٰفِرُونَ﴾ [سبأ: ٣٤]: رجوع من مشهد القيامة إلى الرسالة وتكذيب النبي ﷺ ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ [سبأ: ٧].
- **التسلية:** كل نبي كذّبه المترفون واتبعه الضعفاء (ابن كثير)، كما قال قوم نوح ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١١]، وكما في سؤال هرقل: «أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟... وهم أتباع الرسل».
- **مترفوها:** جبابرتهم وقادتهم ورؤوسهم في الشر (قتادة).
- **من نذير:** لأن المترفين لا ينفع معهم التبشير؛ بخلاف ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨] للناس كافة.

ضبط «وما أرسلنا في قرية»

الموضع	الصيغة	ما يميزه
الأعراف ٩٤	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ﴾ [الأعراف: ٩٤]	«نبي» لأن قبلها قصص أنبياء كثيرة
سبأ ٣٤	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِ كَٰفِرُونَ﴾ [سبأ: ٣٤]	«نذير»، وتكثر في النصف الثاني من القرآن
الزخرف ٢٣	﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ﴾ [الزخرف: ٢٣]	أطول صيغة بزيادات، وبعدها ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ آبَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٣]

تنبيه: الضعفاء الذين يتبعون الرسل هنا مؤمنون، وهم غير «الذين استضعفوا» الكفار في المشهد السابق.

«نحن أكثر أموالا وأولادا» والرد الأول (٣٥-٣٦)

- **مفتاح السياق:** ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [سبأ: ٣٥]: ظنوا كثرة الأموال والأولاد دليل محبة الله ورضاه (ابن كثير).
- **الرد الأول:** ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٣٦]: البسط والتضييق ليس علامة رضا ولا سخط، والله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب.
- **الصيغة المختصرة:** بلا «من عباده» وبلا «له» لأنها رد على المترفين المشركين، بخلاف (٣٩) في المؤمنين.
- **قل ربي:** البداية بـ«قل» كما في ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ﴾ [سبأ: ٣٠]، وبلفظ «ربي» لا «الله» كما في العنكبوت ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [العنكبوت: ٦٢]، وبخلاف الإسراء ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ [الإسراء: ٣٠] بلا «قل».

نظائر الاغترار بالمال والولد

الموضع	الآية
مريم ٧٧	﴿أَفَرَءَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم: ٧٧]
القلم ٣٤-٣٦	﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ [القلم: ٣٥]
المؤمنون ٥٥-٥٦	﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ﴾ [المؤمنون: ٥٥]
التوبة ٥٥	﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ﴾ [التوبة: ٥٥]
الكهف ٣٤	﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤]

ضابط: دوران العذاب في الصفحة: ﴿لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ [سبأ: ٣٣]، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [سبأ: ٣٥]، ﴿أُولَٰٓئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [سبأ: ٣٨].

الرد الثاني: ما يقرّب إلى الله (٣٧-٣٨)

- **مفتاح السياق:** ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ [سبأ: ٣٧]؛ والزلفى: القربى والمنزلة.
- **جزاء الضعف:** ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧]: أضعاف كثيرة، كما في ﴿مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].
- **الغرفات:** الموضع الوحيد في القرآن بالجمع السالم، وجمع السالم للقلة: فالكلام لتبكيت المترفين لا في نعيم المؤمنين الخُلّص، ولأن الشاكرين قليل ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]؛ وتناسب ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ [سبأ: ١٣].
- **آمنون:** نعمة الأمن في الدنيا ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ [سبأ: ١٨] وفي الآخرة ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَٰتِ آمِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧].
- **يسعون:** ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِيٓ آيَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [سبأ: ٣٨]: تناسب ﴿مَكْرُ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣] الدائم والأفعال المضارعة قبلها، بخلاف ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْ﴾ [سبأ: ٥] في أول السورة.

ضابط: الفاء في ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ﴾ [سبأ: ٣٧] (جواب شرط محذوف)، وبلا فاء في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [سبأ: ٣٨].

«الغرفة» في القرآن

الصيغة	الموضع
الغرفة (بالإفراد)	﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ [الفرقان: ٧٥]
غرفا (جمع تكسير)	﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ [العنكبوت: ٥٨]

الصيغة	الموضع
غرف (جمع تكسير)	﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ [الزمر: ٢٠]
الغرفات (جمع سالم)	﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَٰتِ آمِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧] — وحيدة

ربط: «جزاء الضعف» للمؤمنين هنا، وفي آخر الأحزاب طلب الأتباع لساداتهم ﴿رَبَّنَآ آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [الأحزاب: ٦٨].

بسط الرزق للمؤمنين والإنفاق (٣٩)

- **مفتاح السياق:** ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].
- **ويقدر له:** لأن الكلام في المؤمنين، والمؤمن أمره كله خير؛ ففي «له» إيماء إلى أن التضييق لا يخلو من فائدة للمقدور عليه (ابن عاشور)، بخلاف ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ [الطلاق: ٧].
- **فهو يخلفه:** ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبأ: ٣٩]؛ وفي الحديث القدسي: «أنفِقْ يا ابن آدم أُنفِقْ عليك» (متفق عليه).
- **خير الرازقين:** خمس مرات: ﴿وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّٰزِقِينَ﴾ [المائدة: ١١٤]، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّٰزِقِينَ﴾ [الحج: ٥٨]، ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّٰزِقِينَ﴾ [المؤمنون: ٧٢]، ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]، ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّٰزِقِينَ﴾ [الجمعة: ١١].

تبدو تكرارًا: الفرق بين (٣٦) و(٣٩)

وجه المقارنة	الآية ٣٦	الآية ٣٩
الصيغة	﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ [سبأ: ٣٦]	﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ [سبأ: ٣٩]
المقصود	رد على المشركين المترفين	ترغيب للمؤمنين
ما بعدها	﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٣٦]	﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]

ضابط: انتبهي إلى «فهو» و«وهو» في (٣٩)، لأن في الصفحة التالية ما يشبهها.

◆ روابط الانتقال بين السياقات

الانتقال	وجه الربط
متى هذا الوعد ← إنكار القرآن (٣٠ ← ٣١)	بعد ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ﴾ [سبأ: ٣٠] ذكر كفرهم بالقرآن الذي يخبرهم بهذا الميعاد: ﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْءَانِ﴾ [سبأ: ٣١].
إنكار القرآن ← موقفهم يوم القيامة (٣١ ← ٣١)	في الآية نفسها: من قولهم في الدنيا إلى وقوفهم عند ربهم ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ الظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [سبأ: ٣١]؛ فهذه عاقبة من كفر بالقرآن.
المستضعفون ← المستكبرون ← المستضعفون (٣١ ← ٣٣)	حوار متبادل: «لولا أنتم»، ثم «أنحن صددناكم... بل كنتم مجرمين»، ثم بالواو ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾ [سبأ: ٣٣] لأن المستكبرين قطعوا كلامهم فأكملوه بـ«بل مكر الليل والنهار».
مشهد القيامة ← المترفون (٣٣ ← ٣٤)	رجوع إلى الرسالة وتسلية النبي ﷺ: كما كفر هؤلاء كفر مترفو كل قرية؛ ودوران الكفر: ﴿أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ﴾ [سبأ: ٣٣]، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [سبأ: ٣٣]، ﴿كَٰفِرُونَ﴾ [سبأ: ٣٤].

الانتقال	وجه الربط
قولهم الأول ← قولهم الثاني (٣٤ ← ٣٥)	للمترفين قولان: ﴿إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِ كَٰفِرُونَ﴾ [سبأ: ٣٤]، ثم ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا﴾ [سبأ: ٣٥] وفيه سبب استكبارهم.
اغترارهم ← الرد الأول (٣٥ ← ٣٦)	الرد بـ«قل» دائمًا: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ [سبأ: ٣٦].
الرد الأول ← الرد الثاني (٣٦ ← ٣٧)	«وما» في التعقيبات: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا﴾ [سبأ: ٣٤] ثم ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ﴾ [سبأ: ٣٧]؛ والرد الثاني يبيّن ما يقرّب حقًّا: الإيمان والعمل الصالح.
جزاء المؤمنين ← جزاء الساعين في الآيات (٣٧ ← ٣٨)	مقابلة بين من على هدى ومن في ضلال (تذكري ﴿لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤]): ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَٰتِ آمِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧] و﴿أُولَٰٓئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [سبأ: ٣٨].
المترفون ← المؤمنون (٣٨ ← ٣٩)	تكرار ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ [سبأ: ٣٩] بزيادة «من عباده» و«له»: الأولى رد على المشركين، والثانية ترغيب للمؤمنين في الإنفاق (ابن عاشور).
الرزق والإنفاق ← تبرؤ الملائكة (٣٩ ← ٤٠)	لم يُكمل مشهد القيامة في الصفحة السابقة لأن نصفها الأخير كان تسلية للنبي ﷺ ورفضًا لاغترار المترفين؛ ثم تُقلب الصفحة على مشهد ثالث للتبرؤ: الملائكة.

المحور السادس: تبرؤ الملائكة، وأقوال المشركين، وإقامة الحجة (الآيات ٤٠-٤٥)

مشهد أخروي يبدأ بالظلم وينتهي بالظلم: تبرؤ الملائكة من عابديهم والعقوبة، ثم سببها: أقوالهم الثلاثة عند تلاوة الآيات، وإقامة الحجة عليهم بالكتب والرسل ومصير السابقين.

السياق الخاص	الآيات	مفتاحه
تبرؤ الملائكة من عابديهم	٤٠-٤١	﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [سبأ: ٤٠]
العقوبة: لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا	٤٢	﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [سبأ: ٤٢]
أقوالهم الثلاثة في النبي ﷺ والقرآن	٤٣	﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ [سبأ: ٤٣]
إقامة الحجة: لا كتاب ولا نذير، ومصير المكذبين قبلهم	٤٤-٤٥	﴿وَمَآ آتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ [سبأ: ٤٤]

تبرؤ الملائكة من عابديهم (٤٠-٤١)

- **مفتاح السياق:** ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [سبأ: ٤٠]: الواو تعطفه على المشهد السابق ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ الظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ﴾ [سبأ: ٣١]؛ فالأول تبرؤ المستكبرين، والثاني تبرؤ الملائكة.

- **لماذا يسأل الملائكة:** خطاب للملائكة وتوبيخ للكفار (الزمخشري)؛ وفي الأنعام يسأل الذين أشركوا ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ﴾ [الأنعام: ٢٢]، وفي القصص يناديهم ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِيَ﴾ [القصص: ٦٢].
- **أدب الملائكة:** ﴿قَالُوا سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤١]: التسبيح تنزيهًا لله، ولم ينسبوا العبادة لأنفسهم أصلًا، وقالوا «أكثرهم» تحرزًا.
- **عبادة الجن:** الشياطين أمروهم بعبادة الملائكة فأطاعوهم، والعبادة هي الطاعة (السعدي): ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: ٦٠].
- **أكثرهم:** احترزوا من دعوى الإحاطة لأنهم لا يعلمون الغيب، أو لأنهم اطلعوا على ظاهر العمل والإيمان عمل باطن (الجمل).

ضبط «جميعا» بعد «ويوم يحشرهم»

الموضع	الآية	جميعا
الأنعام ٢٢	﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ﴾ [الأنعام: ٢٢]	مذكورة
الأنعام ١٢٨	﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١٢٨]	مذكورة
يونس ٢٨	﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ﴾ [يونس: ٢٨]	مذكورة
سبأ ٤٠	﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [سبأ: ٤٠]	مذكورة
يونس ٤٥	﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ﴾ [يونس: ٤٥]	غير مذكورة (الكلام قبلها عن الكفار وحدهم)

الموضع	الآية	جميعا
الفرقان ١٧	﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [الفرقان: ١٧]	غير مذكورة (ذُكر المحشورون في الآية نفسها)

لطيفة: بدأت السورة بالحمد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [سبأ: ١] وجاء قرب ختامها التسبيح ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ [سبأ: ٤١]؛ ويشبه المشهدُ مشهدَ عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ [المائدة: ١١٦].

العقوبة: لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا (٤٢)

- **مفتاح السياق:** ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [سبأ: ٤٢]: التفات من الغيبة ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ [سبأ: ٤٠] إلى الخطاب.
- **تقديم النفع:** لأنهم رجوا شفاعة معبوديهم ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣]، فقدّم النفع تأييسًا لهم (ابن عاشور).
- **عَرَس:** الأصل تقديم الضر، ويُقدَّم النفع في ثلاثة مواضع تُجمع في «عَرَس»: الأعراف (١٨٨)، والرعد (١٦)، وسبأ (٤٢).
- **للذين ظلموا:** لأنهم وضعوا العبادة والولاية في غير موضعهما؛ فالمشهد يبدأ بالظلم (٣١) وينتهي بالظلم (٤٢).

«عذاب النار التي» في سبأ و«عذاب النار الذي» في السجدة

وجه المقارنة	سبأ ٤٢	السجدة ٢٠
اللفظ	﴿عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [سبأ: ٤٢]	﴿عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [السجدة: ٢٠]
مرجع الضمير	النار	العذاب
حالهم	موقوفون عند ربهم لم يدخلوها بعد، أول ما رأوها	داخل النار: ﴿أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠]
السياق بعدها	سبب العقوبة: تكذيبهم بالنار والبعث	استمرار العذاب: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ﴾ [السجدة: ٢١]

أقوالهم الثلاثة في النبي ﷺ والقرآن (٤٣)

- **مفتاح السياق:** ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ﴾ [سبأ: ٤٣]: سبب العقوبة بعد ذكرها.
- **القول الأول:** اعتراض على شخص النبي ﷺ: ﴿مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ﴾ [سبأ: ٤٣]؛ و«يريد» كأن عنده نية باطنة، وتذكري ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ [سبأ: ٧].
- **القول الثاني:** اعتراض على القرآن: ﴿وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى﴾ [سبأ: ٤٣]؛ والإفك قلب الحقائق، والمقطع يدور حول الكذب: ﴿تُكَذِّبُونَ﴾ [سبأ: ٤٢]، ﴿فَكَذَّبُوا رُسُلِي﴾ [سبأ: ٤٥].
- **القول الثالث:** اعتراض على أثر القرآن: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [سبأ: ٤٣]؛ وأظهر الفاعل لبيان أن الكفر هو الباعث على قولهم (ابن عاشور).

- **لماذا فصلت:** كأنهم في كل مرة يركزون على أمر ثم ينتقلون إلى غيره؛ فلم يتفقـوا على قول واحد.
- **منهج أهل الباطل:** هدم الداعية، ثم هدم الدعوة، ثم هدم أثرها.

ضابط (١) كلمة «رأس»: الكلمات المفتاحية للأقوال الثلاثة: رجـل (الـراء)، إفـك (الهمـزة)، سحر (السين) = «رأس».

ضابط (٢) «ما» و«إن» في النفي

الجملة	أداة النفي	الموضع
﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ﴾ [سبأ: ٤٣]	ما	٤٣
﴿مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى﴾ [سبأ: ٤٣]	ما	٤٣
﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [سبأ: ٤٣]	إن	٤٣
﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم﴾ [سبأ: ٤٦]	إن	٤٦
﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ [سبأ: ٤٧]	إن	٤٧

ضابط (٣) مواضع ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾

الموضع	ما بعدها
يونس ١٥	﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ائْتِ بِقُرْءَانٍ﴾ [يونس: ١٥]
مريم ٧٣	﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوٓا﴾ [مريم: ٧٣]
الحج ٧٢	﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ﴾ [الحج: ٧٢]
سبأ ٤٣	﴿قَالُوا مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ﴾ [سبأ: ٤٣]
الجاثية ٢٥	﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا﴾ [الجاثية: ٢٥]
الأحقاف ٧	﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف: ٧]
الأنفال ٣١ (بلا «بينات»)	﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَٰتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا﴾ [الأنفال: ٣١]

الموضع	ما بعدها
لقمان ٧ (بالإفراد)	﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ [لقمان: ٧]

إقامة الحجة: لا كتاب ولا نذير، ومصير المكذبين قبلهم (٤٤-٤٥)

- **مفتاح السياق:** ﴿وَمَآ آتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ [سبأ: ٤٤]: ما أنزل الله على العرب كتابًا قبل القرآن ولا بعث فيهم نذيرًا قبله ﷺ (ابن كثير).
- **التهكم بهم:** تجهيلهم والتهكم بهم: هل عندهم كتاب يحتجون به على أنه رجل يريد أن يصدهم؟ كقوله: ﴿أَمْ آتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ [الزخرف: ٢١]؛ وقد كانوا يتمنون نذيرًا ﴿لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾ [فاطر: ٤٢].
- **معشار:** الأرجح: ما بلغ كفار قريش عُشر ما آتينا الأمم السابقة من القوة والمال والعدد، فأُهلكوا؛ فكيف تأمن قريش؟ وقيل: ما بلغ السابقون عُشر ما أوتيت قريش من الحجة والبيان (الرازي).
- **فكيف كان نكير:** الراء مكسورة لياء محذوفة (نكيري)، وتُقرأ عند الوقف بالسكون؛ وهي في أربعة مواضع: الحج (٤٤)، وسبأ (٤٥)، وفاطر (٢٦)، والملك (١٨).

ضابط: لا تنسي (٤٤) في التسميع: اعترضوا على الرجل والقرآن، فجاء الرد بأمرين: الكتب ﴿مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ [سبأ: ٤٤] والنذير ﴿مِن نَّذِيرٍ﴾ [سبأ: ٤٤].

ضابط: خُتمت (٤٢) بـ﴿تُكَذِّبُونَ﴾ [سبأ: ٤٢]، ثم صُوّر كذبهم، ثم عاد إلى التكذيب ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [سبأ: ٤٥].

◆ روابط الانتقال بين السياقات

الانتقال	وجه الربط
سؤال الملائكة ← جوابهم (٤٠ ← ٤١)	سؤال توبيخ للعابدين بخطاب المعبودين، فأجابت الملائكة بالتنزيه والتبرؤ ﴿سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ [سبأ: ٤١].
التبرؤ ← تمام الملك (٤١ ← ٤٢)	بعد تبرؤ المعبودين أُثبت تمام الملك لله: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [سبأ: ٤٢]، بالتفات إلى الخطاب.
العقوبة ← سببها (٤٢ ← ٤٣)	الصفحة اليمنى: العقوبة ثم سببها؛ ﴿الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [سبأ: ٤٢] ثم صور تكذيبهم عند التلاوة ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ [سبأ: ٤٣].
أقوالهم ← إقامة الحجة (٤٣ ← ٤٤)	اعترضوا على الرجل والقرآن فرد عليهم: لا كتاب عندكم يشهد لكم، ولا نذير جاءكم قبله.
لا كتاب ولا نذير ← مصير السابقين (٤٤ ← ٤٥)	من الحجة بالكتب والرسل إلى المقارنة بالسابقين ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [سبأ: ٤٥]، ويقابلها في آخر السورة ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ [سبأ: ٥٤].
فكيف كان نكير ← الطلقات بـ«قل» (٤٥ ← ٤٦)	بعد إقامة الحجة جاءت خمس آيات متتابعة تبدأ بـ«قل» كأنها ضربات حاسمة؛ ورابط الأعداد: ﴿مِعْشَارَ﴾ [سبأ: ٤٥] ثم ﴿بِوَٰحِدَةٍ﴾ [سبأ: ٤٦] و﴿مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ [سبأ: ٤٦].

المحور السابع: الطلقات الخمس بـ«قل» (الآيات ٤٦-٥٠)

خمس آيات متتابعة تبدأ بـ«قل»: الموعظة بواحدة ونفي الجنون، ونفي الأجر، والقذف بالحق، ومجيء الحق، والضلال والهدى.

السياق الخاص	الآيات	مفتاحه
الموعظة بواحدة ونفي الجنون	٤٦	﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ [سبأ: ٤٦]
نفي سؤال الأجر	٤٧	﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبأ: ٤٧]
القذف بالحق	٤٨	﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [سبأ: ٤٨]
جاء الحق	٤٩	﴿قُلْ جَآءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩]
الضلال والهدى	٥٠	﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي﴾ [سبأ: ٥٠]

الموعظة بواحدة ونفي الجنون (٤٦)

- **مفتاح السياق:** ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ [سبأ: ٤٦]: أمر واحد، أن تقفوا مع أنفسكم وقفة صادقة لله.
- **أن تقوموا لله:** قيامًا خالصًا لله من غير هوى ولا عصبية، فينظر الرجل لنفسه ويسأل غيره (ابن كثير)؛ وتنهضوا بهمة ونشاط وقصد لاتباع الصواب (السعدي).
- **مثنى وفرادى:** لأن الاستعانة أعون على الفهم، ولا يُخفى على الاثنين ما يُخفى على الواحد؛ والجماعة يغلب عليها الهوى والغوغاء (ابن عاشور).

- **الوقف والوصل:** بالوقف على «تتفكروا» ثم «ما بصاحبكم من جنة» نافية، أو بالوصل: تتفكروا أنه ليس به جنة؛ والوصل أفضل (ابن عاشور) ويرتبط بأول السورة ﴿أَم بِهِ جِنَّةٌ﴾ [سبأ: ٨].

- **بصاحبكم:** إظهار في موضع الإضمار للتنبيه على أن حاله معلوم لديهم، كقوله: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ﴾ [يونس: ١٦].

- **نذير بين يدي عذاب:** ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٤٦]: هو ما قاله ﷺ يوم صعد الصفا: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» (البخاري ومسلم).

لطيفة: دوران العذاب: في أعلى الصفحة ﴿عَذَابَ النَّارِ﴾ [سبأ: ٤٢] وفي أسفلها ﴿عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٤٦].

نفي سؤال الأجر (٤٧)

- **مفتاح السياق:** ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سبأ: ٤٧].

- **الأجر في سبأ:** لأنها سورة الأرزاق، ولأنهم قالوا ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا﴾ [سبأ: ٣٥] فهم مهتمون بالمال.

- **نوع «ما»:** الأقوى أنها شرطية لدخول الفاء في جوابها ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبأ: ٤٧]: إن سألتكم أجرًا فهو لكم؛ وقيل موصولة، وقيل نافية.

- **الماضي لا المضارع:** بالماضي في سبأ (٤٧) ويونس (٧٢) في ختام الدعوة بعد طول الجدال: لم أسألكم فيما مضى فمن باب أولى فيما يأتي؛ وبالمضارع في سائر القرآن في أول الكلام، كـ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ [الفرقان: ٥٧].

- **شهيد:** لأن المعاملة المالية لا بد فيها من الإشهاد؛ والله شهيد على أنه لم يطلب أجرًا وأنه بلّغ.

القذف بالحق (٤٨)

- **مفتاح السياق:** ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [سبأ: ٤٨].
- **معاني القذف بالحق:** ثلاثة: يسلّط الحق على الباطل فيبطله ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾ [الأنبياء: ١٨]؛ ويُلقي الوحي إلى أنبيائه ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [غافر: ١٥]؛ ويقضي بالحق ويحكم به (الجمل).
- **علام الغيوب:** في أربعة مواضع: المائدة (١٠٩، ١١٦)، والتوبة (٧٨)، وسبأ (٤٨)؛ وهو المناسب لمن يعلم من يستحق الوحي.

ربط: علم الله بالغيب موضوع مهم في سبأ: ﴿عَٰلِمِ الْغَيْبِ﴾ [سبأ: ٣]، و﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ [سبأ: ٢]، ونفيه عن الجن ﴿أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ [سبأ: ١٤]، ونفيه عن الملائكة ﴿أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤١]، ثم ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [سبأ: ٤٨].

جاء الحق (٤٩)

- **مفتاح السياق:** ﴿قُلْ جَآءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩]: جاء الإسلام والقرآن، واضمحل الباطل فلم يبق له أثر (السعدي).
- **فتح مكة:** دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نُصُب، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: ﴿جَآءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَٰطِلُ﴾ [الإسراء: ٨١]، ﴿جَآءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩] (متفق عليه).

الضلال والهدى (٥٠)

- **مفتاح السياق:** ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠]: تنزّل في الخطاب كالتنزل في ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ﴾ [سبأ: ٢٤].
- **قيمة الوحي:** أن الهداية بسبب الوحي لا بعقلي ولا براعتي؛ والاستقامة بالتمسك بالقرآن، كما في أول السورة ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِيٓ﴾ [سبأ: ٦].
- **سميع قريب:** هي الوحيدة في خواتيم السورة بـ«إنه»؛ والسميع القريب مناسب للأقوال التي قالوها، يسمع كل متكلم وهو أقرب إليه من حبل الوريد.

ترتيب الطلقات الخمس ومفاتيح الانتقال

الترتيب	الآية	مفتاح الانتقال
١	﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾ [سبأ: ٤٦]	الموعظة ونفي الجنة
٢	﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾ [سبأ: ٤٧]	نفي الأجر وختامها «شهيد» ← يشهد بالبلاغ
٣	﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّٰمُ الْغُيُوبِ﴾ [سبأ: ٤٨]	البلاغ بالحق ← يقذف بالحق فيجيء
٤	﴿قُلْ جَآءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩]	الحق والباطل ← يقابله الضلال والهدى
٥	﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي﴾ [سبأ: ٥٠]	الضلال ثم الهدى ← ثم عقوبة الضلال في الآخرة

لطيفة: اربطي «قريب» بالوحي: بقدر قربك من الوحي يكون قربك من الله؛ ﴿فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠].

◆ روابط الانتقال بين السياقات

الانتقال	وجه الربط
نفي الجنون ← نفي الأجر (٤٦ ← ٤٧)	بعد أن نفى عنه الجنون نفى عنه الطمع؛ فما الذي يمنعهم من اتباعه؟ لا جنون ولا طلب مال.
شهيد ← القذف بالحق (٤٧ ← ٤٨)	الشهيد يشهد أني بلّغتكم بالحق، فجاء ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ [سبأ: ٤٨].
يقذف بالحق ← جاء الحق (٤٨ ← ٤٩)	إذا قذف الله بالحق جاء الحق وزهق الباطل: ﴿قُلْ جَآءَ الْحَقُّ﴾ [سبأ: ٤٩].
الحق والباطل ← الضلال والهدى (٤٩ ← ٥٠)	متقابلان يتبعهما متقابلان: الحق والباطل، ثم الضلال والهدى؛ وبدأ بالضلال تنزلًا.
الضلال ← عقوبته (٥٠ ← ٥١)	الصفحة اليسرى: الضلال ثم العقوبة؛ ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ﴾ [سبأ: ٥٠] ثم الفزع والحسرة يوم القيامة؛ و«قريب» تتكرر: ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠] و﴿وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥١].

المحور الثامن: مشهد الفزع والحسرة يوم القيامة (الآيات ٥١-٥٤)

الفزع بلا فوت والأخذ من مكان قريب، والإيمان بعد فوات الأوان من مكان بعيد، والحيلولة بينهم وبين ما يشتهون كما فُعل بأشياعهم.

السياق الخاص	الآيات	مفتاحه
الفزع والأخذ من مكان قريب	٥١	﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ: ٥١]
الإيمان بعد فوات الأوان	٥٢-٥٣	﴿وَقَالُوٓا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٢]

السياق الخاص	الآيات	مفتاحه
الحيلولة بينهم وبين ما يشتهون	٥٤	﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤]

الفزع والأخذ من مكان قريب (٥١)

- **مفتاح السياق:** ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥١]: والجواب محذوف تقديره: لرأيت أمرًا عجيبًا.
- **الفزعان:** هناك زال الفزع ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ [سبأ: ٢٣] بالتشديد، وهنا في حال الفزع نفسه ﴿إِذْ فَزِعُوا﴾ [سبأ: ٥١].
- **فلا فوت:** لا مهرب ولا نجاة، كقوله: ﴿فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣].
- **المكان القريب:** أقوال: حين خرجوا من قبورهم (الحسن البصري)، أو من تحت أقدامهم (مجاهد وقتادة)، أو عذابهم في الدنيا (ابن عباس والضحاك)، أو قتلهم يوم بدر (ابن زيد، وذكره الطبري).

ضابط: «ولو ترى» مرتان في سبأ (٣١، ٥١) ومرتان في الأنعام: من تشابه السور المفتتحة بالحمد.

الإيمان بعد فوات الأوان (٥٢-٥٣)

- **مفتاح السياق:** ﴿وَقَالُوٓا آمَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۢ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٢].
- **آمنا به:** على كل ما كذّبوا به طوال السورة: الله والرسول والقرآن والبعث؛ فأول السورة ﴿لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾ [سبأ: ٣] وآخرها ﴿آمَنَّا بِهِۦ﴾ [سبأ: ٥٢].

- **التناوش:** التناول: كيف يتناولون الإيمان وقد بعد عنهم مكانه، وهو الدنيا دار العمل؟ وقيل: طلبوا الرجعة إلى الدنيا والتوبة (ابن عباس)؛ و﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨].

- **يقذفون بالغيب:** ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٣]: يرمون بالظن من جهة بعيدة عن إصابة الحق، كقولهم: ساحر وكاهن وشاعر؛ كما لا يصيب الرامي من مكان بعيد الغرض (السعدي).

«يقذف بالحق» و«يقذفون بالغيب»

	﴿يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ [سبأ: ٤٨]	﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [سبأ: ٥٣]
الفاعل	الله سبحانه	المشركون
المقذوف	الحق	الغيب (الظنون والأوهام)
الصفة	﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [سبأ: ٤٨]: بعلم وإصابة	﴿مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٣]: بلا علم ولا إصابة

ضبط «قريب» و«بعيد» في آخر السورة

الآية	الكلمة
﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠]	قريب
﴿وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥١]	قريب
﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٢]	بعيد
﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٣]	بعيد

ضابط: أول اثنين «قريب» وآخر اثنين «بعيد»، ويتقابل معها الإيمان ﴿آمَنَّا بِهِ﴾ [سبأ: ٥٢] والكفر ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ﴾ [سبأ: ٥٣].

الحيلولة بينهم وبين ما يشتهون (٥٤)

- **مفتاح السياق:** ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥٤].
- **ما يشتهون:** الإيمان والتوبة اللذان اشتهوهما في الآخرة، والعودة إلى الدنيا، والنجاة من النار؛ وقد انقطعت عنهم الأسباب ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [سبأ: ٤٢].
- **بأشياعهم:** كما حدث للأمم السابقة: لما أتاهم العذاب انتهى الأمر ولم تُقبل توبتهم.
- **الشك المريب:** الشك في الساعة وفي أمر النبي ﷺ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥٤]؛ قال قتادة: إياكم والشك والريبة، فمن مات على شك بُعث عليه.

◆ روابط الانتقال بين السياقات

الانتقال	وجه الربط
الفزع ← قولهم آمنا (٥١ ← ٥٢)	لما أُخذوا وفزعوا قالوا ﴿آمَنَّا بِهِ﴾ [سبأ: ٥٢]، فجاء التعقيب ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٢].
آمنا به ← وقد كفروا به (٥٢ ← ٥٣)	مقابلة بين إيمانهم المتأخر في الآخرة وكفرهم في الدنيا ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ﴾ [سبأ: ٥٣]، و«بعيد» في الآيتين.
القذف بالغيب ← الحيلولة (٥٣ ← ٥٤)	ختام المشهد الأخروي بالحيلولة، وربطهم بأشياعهم السابقين كما في ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [سبأ: ٤٥].
ختام سبأ ← فاتحة فاطر (٥٤ ← فاطر:١)	تبدأ فاطر بالحمد كسبأ، وتظهر فيها كلمة «المكر» التي جاءت في سبأ ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣]، وتكثر فيها كلمة «النذير».

جداول المراجعة الجامعة

خريطة السورة كاملة

م	السياق الخاص	الآيات	المحور العام
١	الحمد لمن له الملك	١	١. الافتتاح بالحمد: الملك والعلم
٢	إحاطة العلم والرحمة والمغفرة	٢	١. الافتتاح بالحمد: الملك والعلم
٣	الشبهة الأولى: إنكار الساعة والقسم على وقوعها	٣	٢. شبهتا إنكار البعث والرد عليهما
٤	جزاء الفريقين	٤-٥	٢. شبهتا إنكار البعث والرد عليهما
٥	موقف الفريقين من الوحي، والشبهة الثانية	٦-٨	٢. شبهتا إنكار البعث والرد عليهما
٦	الدليل العقلي: إحاطة السماء والأرض بهم	٩	٢. شبهتا إنكار البعث والرد عليهما
٧	نعم داود والأمر بالعمل الصالح	١٠-١١	٣. الشكر والكفر في النعم: آل داود وسبأ
٨	نعم سليمان والأمر بالشكر	١٢-١٣	٣. الشكر والكفر في النعم: آل داود وسبأ
٩	موت سليمان ونفي علم الغيب عن الجن	١٤	٣. الشكر والكفر في النعم: آل داود وسبأ
١٠	نعم الله على سبأ	١٥	٣. الشكر والكفر في النعم: آل داود وسبأ
١١	الإعراض والعقوبة	١٦-١٧	٣. الشكر والكفر في النعم: آل داود وسبأ

م	السياق الخاص	الآيات	المحور العام
١٢	القرى الظاهرة ونعمة الأمن	١٨	٣. الشكر والكفر في النعم: آل داود وسبأ
١٣	كفران النعمة والتمزيق	١٩	٣. الشكر والكفر في النعم: آل داود وسبأ
١٤	ظن إبليس وحدود سلطانه	٢٠-٢١	٣. الشكر والكفر في النعم: آل داود وسبأ
١٥	نفي الملك والشركة والمعاونة عن المعبودات	٢٢	٤. إثبات التوحيد والرسالة
١٦	الشفاعة لمن أذن له	٢٣	٤. إثبات التوحيد والرسالة
١٧	الردود الأربعة بـ«قل»: رزق، يُسأل، جمع، يُرى	٢٤-٢٧	٤. إثبات التوحيد والرسالة
١٨	عموم الرسالة	٢٨	٤. إثبات التوحيد والرسالة
١٩	«متى هذا الوعد» والجواب بالميعاد	٢٩-٣٠	٥. إنكار البعث والقرآن، وتبرؤ الأتباع، وفتنة المال
٢٠	إنكار القرآن المخبر بالبعث	٣١	٥. إنكار البعث والقرآن، وتبرؤ الأتباع، وفتنة المال
٢١	تبرؤ المستكبرين والمستضعفين	٣١-٣٣	٥. إنكار البعث والقرآن، وتبرؤ الأتباع، وفتنة المال
٢٢	المترفون وتسلية النبي ﷺ	٣٤	٥. إنكار البعث والقرآن، وتبرؤ الأتباع، وفتنة المال
٢٣	«نحن أكثر أموالا وأولادا» والرد الأول	٣٥-٣٦	٥. إنكار البعث والقرآن، وتبرؤ الأتباع، وفتنة المال

م	السياق الخاص	الآيات	المحور العام
٢٤	الرد الثاني: ما يقرّب إلى الله	٣٧–٣٨	٥. إنكار البعث والقرآن، وتبرؤ الأتباع، وفتنة المال
٢٥	بسط الرزق للمؤمنين والإنفاق	٣٩	٥. إنكار البعث والقرآن، وتبرؤ الأتباع، وفتنة المال
٢٦	تبرؤ الملائكة من عابديهم	٤٠–٤١	٦. تبرؤ الملائكة وأقوال المشركين وإقامة الحجة
٢٧	العقوبة: لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا	٤٢	٦. تبرؤ الملائكة وأقوال المشركين وإقامة الحجة
٢٨	أقوالهم الثلاثة في النبي ﷺ والقرآن	٤٣	٦. تبرؤ الملائكة وأقوال المشركين وإقامة الحجة
٢٩	إقامة الحجة: لا كتاب ولا نذير، ومصير المكذبين قبلهم	٤٤–٤٥	٦. تبرؤ الملائكة وأقوال المشركين وإقامة الحجة
٣٠	الموعظة بواحدة ونفي الجنون	٤٦	٧. الطلقات الخمس بـ«قل»
٣١	نفي سؤال الأجر	٤٧	٧. الطلقات الخمس بـ«قل»
٣٢	القذف بالحق	٤٨	٧. الطلقات الخمس بـ«قل»
٣٣	جاء الحق	٤٩	٧. الطلقات الخمس بـ«قل»
٣٤	الضلال والهدى	٥٠	٧. الطلقات الخمس بـ«قل»
٣٥	الفزع والأخذ من مكان قريب	٥١	٨. مشهد الفزع والحسرة يوم القيامة
٣٦	الإيمان بعد فوات الأوان	٥٢–٥٣	٨. مشهد الفزع والحسرة يوم القيامة
٣٧	الحيلولة بينهم وبين ما يشتهون	٥٤	٨. مشهد الفزع والحسرة يوم القيامة

مشاهد التبرؤ الثلاثة في السورة

تعين على الانتقال بين الصفحات، وعلى فصل آيات سبأ عن آيات فاطر:

المشهد	الآية	الطرفان	موضوعه
الأول	﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سبأ: ٢٥]	النبي ﷺ والمؤمنون، والمشركون	تبرؤ متبادل في الدنيا
الثاني (٣١–٣٣)	﴿يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٣١]	المستكبرون والمستضعفون	كل طرف يلقي اللوم على الآخر يوم القيامة
الثالث (٤٠–٤١)	﴿سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾ [سبأ: ٤١]	الملائكة والمشركون العابدون لهم	تبرؤ الملائكة من عابديهم

مواضع «قل» المتتابعة في السورة

أربع آيات متتابعة لإثبات التوحيد (٢٤–٢٧)، وخمس متتابعة في ختام الحجاج (٤٦–٥٠):

المجموعة	الآيات	الاستذكار
الردود الأربعة	﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم﴾ [سبأ: ٢٤]، ﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ﴾ [سبأ: ٢٥]، ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ [سبأ: ٢٦]، ﴿قُلْ أَرُونِيَ﴾ [سبأ: ٢٧]	رزق، يُسأل، جمع، يُرى
الطلقات الخمس	﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾ [سبأ: ٤٦]، ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾ [سبأ: ٤٧]، ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ [سبأ: ٤٨]، ﴿قُلْ جَآءَ الْحَقُّ﴾ [سبأ: ٤٩]، ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ﴾ [سبأ: ٥٠]	موعظة، أجر، قذف، مجيء، ضلال

المجموعة	الآيات	الاستذكار
مواضع أخرى	﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سبأ: ٣]، ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم﴾ [سبأ: ٢٢]، ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ﴾ [سبأ: ٣٠]، ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ [سبأ: ٣٦] و{٣٩}	الرد على المشركين بالأمر للنبي ﷺ

«الحق» في سورة سبأ

الآية	الموضع
٦	﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾ [سبأ: ٦]
٢٣	﴿قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]
٢٦	﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦]
٤٣	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ [سبأ: ٤٣]
٤٨	﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّٰمُ الْغُيُوبِ﴾ [سبأ: ٤٨]
٤٩	﴿قُلْ جَآءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩]

المشترك بين الصفحتين (٢٣-٢٨) و(٢٨-٣٩)

المعنى المشترك	الصفحة اليمنى	الصفحة اليسرى
دوران الرزق	﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سبأ: ٢٤]	﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ [سبأ: ٣٦]، ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]
الإرسال	﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨] للناس كافة	﴿مِّن نَّذِيرٍ﴾ [سبأ: ٣٤] للمترفين: نذير فقط

المعنى المشترك	الصفحة اليمنى	الصفحة اليسرى
الجملة المتكررة	﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٢٨]	﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٣٦]
الإجرام	﴿عَمَّآ أَجْرَمْنَا﴾ [سبأ: ٢٥]	﴿بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾ [سبأ: ٣٢]
الهدى والضلال وجزاؤهما	﴿لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤]	﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَٰتِ آمِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧]، ﴿أُولَٰٓئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [سبأ: ٣٨]
كلمة «الرب»	﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ [سبأ: ٢٣]	﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ [سبأ: ٣٦]
العمل	﴿وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سبأ: ٢٥]	﴿إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سبأ: ٣٣]، ﴿بِمَا عَمِلُوا﴾ [سبأ: ٣٧]
الإبطال بـ«بل»	﴿كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سبأ: ٢٧]	﴿بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾ [سبأ: ٣٢]، ﴿بَلْ مَكْرُ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣]

خريطة الصفحتين الأخيرتين (٤٠-٥٤)

تبدأ بمشهد أخروي وتُختم بمشهد أخروي، وبينهما الدنيا؛ اليمنى: العقوبة ثم سببها، واليسرى: الضلال ثم العقوبة.

الآيات	المضمون	مفتاح الانتقال
٤٠-٤٢	مشهد أخروي: تبرؤ الملائكة من عابديهم والعقوبة	يبدأ بالظلم وينتهي بالظلم
٤٣	سبب العقوبة: أقوالهم الثلاثة في النبي ﷺ والقرآن	كلمة «رأس»: رجل، إفك، سحر
٤٤-٤٥	إقامة الحجة: الكتب والرسل ومقارنتهم بالسابقين	تكذيب في الختام (تكذبون) وفي البداية (وكذّب)

الآيات	المضمون	مفتاح الانتقال
٤٦-٤٧	نفي الجنة ونفي سؤال الأجر	الأعداد: معشار، واحدة، مثنى، فرادى
٤٨-٤٩	إظهار الحق: يقذف بالحق، جاء الحق	تقابل الحق والباطل
٥٠	الضلال والهدى	تقابل الضلال والهداية
٥١-٥٤	مشهد أخروي: الفزع والحسرة والحيلولة	قريب/بعيد، والإيمان/الكفر

الروابط بين أول السورة وآخرها

الرابط	أول السورة	آخر السورة
الافتتاح والختام	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [سبأ: ١]	﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ [سبأ: ٤١]
علم الغيب	﴿عَٰلِمِ الْغَيْبِ﴾ [سبأ: ٣]، ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ [سبأ: ٢]	﴿عَلَّٰمُ الْغُيُوبِ﴾ [سبأ: ٤٨]
البعث	﴿لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾ [سبأ: ٣]	﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾ [سبأ: ٥٢]
الجِنّة	﴿أَم بِهِ جِنَّةٌ﴾ [سبأ: ٨]	﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ [سبأ: ٤٦]
الوحي مصدر الهداية والحق	﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾ [سبأ: ٦]	﴿وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓ﴾ [سبأ: ٥٠]
التفكر	﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم﴾ [سبأ: ٩]	﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ [سبأ: ٤٦]
السعي في الآيات	﴿وَالَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ آيَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ [سبأ: ٥]	﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِيٓ آيَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ [سبأ: ٣٨]
التمزيق	﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ: ٧]	﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ: ١٩]

الضوابط اللفظية مع سور أخرى

الموضع في سبأ	الضابط
(٣) لا يعزب	سبأ: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ [سبأ: ٣] «أصغرُ/أكبرُ» بالرفع؛ يونس: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ [يونس: ٦١] بالفتح.
(٤) ليجزي الذين آمنوا	يونس ﴿بِالْقِسْطِ﴾ [يونس: ٤]، والروم ﴿مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [الروم: ٤٥]، وسبأ بلا هذا ولا ذاك.
(٦) هو الحقَّ	بالنصب في سبأ والأنفال (٣٢)، وبالرفع في فاطر (٣١).
(١٩) صبار شكور	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سبأ: ١٩]: إبراهيم، ولقمان، وسبأ، والشورى.
(٢٤) يرزقكم	«من السماوات والأرض» بالجمع في سبأ وحدها، وبالإفراد في يونس والنمل وفاطر.
(٢٩) متى هذا الوعد	ستة مواضع: «يونس وياسين أنبياء، وإن النمل في ملك سبأ»، والسجدة «متى هذا الفتح».
(٣٤) وما أرسلنا في قرية	الأعراف «من نبي»، وسبأ «من نذير»، والزخرف «من قبلك... من نذير» بزيادات.
(٣٩) خير الرازقين	خمسة مواضع: المائدة، والحج، والمؤمنون، وسبأ، والجمعة.
(٤٠) ويوم يحشرهم جميعا	«جميعا» مذكورة إلا في يونس (٤٥) والفرقان (١٧).
(٤٢) نفعا ولا ضرا	تقديم النفع في «عَرَس»: الأعراف، والرعد، وسبأ.
(٤٢) عذاب النار التي	سبأ «التي... بها» (لم يدخلوها)، والسجدة «الذي... به» (داخلها).
(٤٥) فكيف كان نكير	الحج، وسبأ، وفاطر، والملك.

الموضع في سبأ	الضابط
(٤٧) ما سألتكم من أجر	بالماضي في سبأ ويونس (٧٢)، وبالمضارع في سائر القرآن.
(٤٨) علام الغيوب	المائدة (موضعان)، والتوبة، وسبأ.

نداءات السورة

الآية	النداء	ملحظه
١٠	﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾ [سبأ: ١٠]	النداء الصريح الوحيد في السورة: نداء من الله للجبال أن ترجّع التسبيح مع داود
١٣	﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣]	منادى بحذف حرف النداء (يا آل داود)

تنبيه: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ **[سبأ: ١٩]** دعاء على لسان أهل سبأ، وليس نداءً من الله؛ فلا يُعدّ مع نداءات السورة.

ضابط: آخر السورة «قريب» مرتان ثم «بعيد» مرتان: ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ **[سبأ: ٥٠]**، ﴿وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ **[سبأ: ٥١]**، ﴿مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ **[سبأ: ٥٢]**، ﴿مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ **[سبأ: ٥٣]**.